جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

ICOEPS 2021

المؤتمر التربوي الدولي الثالث للدراسات التربوية والنفسية

3RD INTERNATIONAL CONFERENCE ON EDUCATION & PSYCHOLOGY STUDIES

16-17 DECEMBER 2021 | KUALA LUMPUR, MALAYSIA

http://icoeps2021.mediu.edu.my/ icoeps@mediu.edu.my

بحث رقم 45

دور البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي في التنمية المهنية المستدامة للمعلم

الباحث خالد مطهر حسين العدواني – مروة صالح سعيد علوي

Organized by Faculty of Education
Al-Madinah International University | Kuala Lumpur, Malaysia

المؤتمر التربوي الدولي الثالث للدراسات التربوية والنفسية (ICOEPS 2021)

عنوان المؤتمر

مستقبل التربية في ظل عالم متجدد

شعار المؤتمر

نحو مستقبل أفضل للتربية

هيئة التحرير

الأستاذ المشارك الدكتور أيمن عايد محمد ممدوح

الأستاذ المساعد الدكتور بوبولا كريم حامد

الأستاذ عمار عبد الهادي المصري

ICOEPS 2021

المؤتمر التربوي الدولي الثالث للدراسات التربوية والنفسية - ICOEPS 2021

كلية التربية

جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

كتاب المؤتمر

2021

حقوق الطبع محفوظة
1443هـ / 2021م

جميع حقوق الملكية الفكرية والأدبية محفوظة لكلية التربية بجامعة المدينة العالمية–ماليزيا، ويحظر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً، أو تسجيله على وسائط إلكترونية، أو إدخاله كاملاً أو مجزأً على الشبكة العنكبوتية (الإنترنيت)، أو برمجته على اسطونات ضوئية إلا بموافقة خطية مُسبقّة من كلية التربية بجامعة المدينة العالمية–ماليزيا.

المؤتمر التربوي الدولي الثالث للدراسات التربوية والنفسية (ICOEPS 2021)

مستقبل التربية في ظل عالم متجدد – نحو مستقبل أفضل للتربية

كلية التربية بجامعة المدينة العالمية – ماليزيا©

الترقيم الدولي:

e ISBN 978-967-15786-5-0

9 7 8 9 6 7 1 5 7 8 6 5 0

الناشر

كلية التربية

جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

Al-Madinah International University (MEDIU)
Pusat Perdagangan Salak II, No, 18-G, Jalan 2/125e, Taman Desa Petaling, 57100 Kuala Lumpur | Malaysia.

البريد الإلكتروني: ayman.aied@mediu.edu.my

بحث رقم 45

دور البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي في التنمية المهنية المستدامة للمعلم

الباحث خالد مطهر حسين العدواني – مروة صالح سعيد علوي

ملخص البحث:

هدفت الورقة البحثية إلى التعرف دور البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي في التنمية المهنية المستدامة للمعلم من واقع نتائج الدراسات السابقة، ولتحقيق أهداف البحث تم الرجوع للأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت فاعلية البحث الإجرائي في التنمية المهنية للمعلمين وتحليلها والوقوف على أدوار البحث الإجرائي في تحقيق التنمية المهنية المستدامة للمعلمين، وخرجت نتائج الورقة البحثية بأن للبحث الإجرائي دور في التنمية المهنية المستدامة للمعلم تتمثل في (تنمية المعارف التربوية للمعلم، تنمية الممارسات التدريسية لدى المعلم، مساعدة المعلم على مواجهة المشكلات التربوية، تنمية الدافعية والاتجاهات الإيجابية للمعلم، خفض قلق التدريس، تنمية التفكير لدى المعلم، زيادة الكفاءة المهنية للمعلم، تنمية المسؤولية الاجتماعية للمعلم). وفي ضوء ما توصلت إليه من نتائج أوصى الباحثان بضرورة تبني البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي في إعداد وتأهيل وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة لما له من أدوار مهمة في التنمية المهنية المستدامة للمعلمين.

كلمات مفتاحية: البحث ألإجرائي – التنمية المهنية – التطوير المدرسي – التنمية المستدامة.

Abstract:

The research paper aimed to identify the role of procedural research as an approach based on school development in the sustainable professional development of teachers from the reality of the results of previous studies. Sustainable professionalism for teachers, and the results of the research paper came out that procedural research has a role in the sustainable professional development of the teacher represented in (developing the teacher's educational knowledge, developing the teacher's teaching practices, helping the teacher to confront educational problems, developing motivation and positive attitudes of the teacher, reducing teaching anxiety, developing thinking The teacher, increasing the professional competence of the teacher, developing the social responsibility of the teacher). In light of its findings, the researchers recommended the necessity of adopting action research as an approach based on school development in preparing, qualifying and training teachers before and during service because of its important roles in the sustainable professional development of teachers.

Keywords: action research - professional development - school development - sustainable development

المقدمة:

فرضت التحولات العالمية ومتطلبات مجتمع المعرفة والاقتصاد المعرفي؛ ظهور أدوار وأبعاد جديدة للمعلم وللمدرسة وللعملية التعليمية برمتها، وظهور توجهات معاصرة حديثة في التربية ونظم التنمية المهنية للمعلمين؛ لعل من أفضلها بحسب معطيات ونتائج الدراسات التربوية تلك التوجهات التي قادت مشاريع التطوير والإصلاح، وأثرت بصورة واضحة في تطوير المعلمين وتحسين تعلم الطلبة.

ولضمان نجاح المعلم في مهنته، فعليه بالنمو والتنمية المهنية المستمرة، وهذا يكون عن طريق تأمل ومراجعة الممارسات التدريسية، والوقوف على نقاط الضعف في تلك الممارسات لعلاجها، ونقاط القوة لتدعيمها، ودراسة المشكلات التي يتعرض لها اثناء تلك الممارسات، وبحث الطرق والاستراتيجيات المثلى لحل تلك المشكلات؛ حتى يتحول ذلك لعادة لدى المعلم (أحمد، 2015: 502). حيث يدرك المعلم أن النمو المهني في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة عملية مستمرة طوال الحياة المهنية للمعلم ولا تتوقف إلا بانتهاء خدمته (الجنوبي، 2017: 77)؛ لذا كانت التنمية المهنية المستدامة اتجاه حديث في إعداد المعلم أثناء الخدمة.

فالتنمية المهنية تمثل حاجة مستمرة وملحة في المجتمع المدرسي، وهي احد مجالات الإصلاح المدرسي الحقيقية، التي تهدف إلى تحقيق النمو المستمر لجميع الأفراد في المجتمع المدرسي، من خلال تنفيذ برامج متنوعة، تطلعهم على أحدث النظريات التربوية والنفسية وتطبيقاتها المختلفة، فضلاً عن تدريبهم على مهارات البحث وحل المشكلات وعلى استخدام وتوظيف التكنولوجيا في الإدارة والتدريس، وإتاحة الفرص لتجريب الأفكار الجديدة، الأمر الذي يجعل المهنة وكيفية الارتقاء بها هي الشغل الشاغل لجميع الأفراد بالمدرسة(السعود، وحسنين، 2016: 182).

ومن المداخل الحديثة في التنمية المهنية المستدامة القائمة على التطوير المدرسي هي البحوث الإجرائية لكونه يعمل على تحسين الممارسات التربوية للمعلمين داخل المدرسة، حيث أجريت العديد من الدراسات التي اثبتت أهمية البحث الإجرائي في التنمية المهنية للمعلمين كدراسة كلٍ من (إبراهيم، 2016؛ بخاري، 2019؛ السويطي، 2019؛ الشافعي، 2013؛ شاهين، 2013؛ قاسم، 2018). كما عقدت العديد من المؤتمرات التي أوصت باستخدام البحوث الإجرائية وتحسين أداء المعلمين المهني من خلال الممارسة المهنية، والتي تؤكد على أن تنمية المعلم كباحث يعد أحد أولويات التنمية المهنية المستدامة للمعلمين، وأن البحوث الإجرائية تعتبر مدخلاً أساسياً في التنمية المهنية للمعلمين(حمزة، 2018).

مما سبق يتبين أهمية البحث الإجرائي في التنمية المهنية للمعلمين الأمر الذي دفع الباحثان إلى تقصي دور البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي في التنمية المهنية المستدامة للمعلمين من خلال ما توصلت إليه الدراسات السابقة. حيث تسعى الورقة البحثية الحالية إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دور البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي في التنمية المهنية المستدامة للمعلم؟

أهداف الورقة البحثية:

تهدف الورقة البحثية لتحقيق الآتي:

1. إبراز أهمية التنمية المهنية المستدامة للمعلمين.
2. التعرف على مدخل التطوير القائم على المدرسة كاتجاه حديث في التنمية المهنية المستدامة.
3. التعريف بالبحوث الإجرائية كمدخل قائم على التطوير المدرسي.
4. تحديد دور البحوث الإجرائية في التنمية المهنية المستدامة للمعلم.

أهمية الورقة البحثية:

تتضح أهمية الورقة البحثية الحالية من كونها تتناول أحد الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلمين اثناء الخدمة من حيث إبراز دور البحث الإجرائي كأحد أهم مداخل التطوير المهني القائم على المدرسة في تحقيق التنمية المهنية المستدامة، وفيما ستقدمه من أدوار أثبتت من خلال

البحث العلمي، وترتيبها وتنظيمها لتكون ذو فائدة للمعنيين بالتنمية المهنية المستدامة، ويستفيد منها ايضاً المعلمين الباحثين في حل مشكلاتهم التربوية والتعليمية المختلفة.

المنهجية:

قام الباحثان بمراجعة بعض الدراسات السابقة التي تناولت البحوث الإجرائية وفاعليتها على عدد من المتغيرات البحثية التي تعد من أبعاد التنمية المهنية للمعلمين، ومن ثم استقصاء دور البحث الإجرائي في تنميتها لدى المعلمين، والخروج بقائمة من الأدوار التي اوضحتها تلك الدراسات ومناقشتها وتنظيمها في أدوار رئيسة.

دراسات سابقة:

لأهمية البحث الإجرائي في التنمية المهنية للمعلمين فقد أجريت العديد من الدراسات التي تهتم بأدوار وفاعلية البحث الإجرائي في التنمية المهنية، ومن تلك الدراسات دراسة (عمر، 2010) التي هدفت إلى تعرف درجة ونوع الثقافة السائدة لدى معلمات رياض الأطفال عن أهمية البحوث الإجرائية ودرجة معرفتهن بأهداف البحوث الإجرائية وكيفية الإفادة من نتائجها، ورصد أهم المعوقات والتحديات التي تواجه تطبيقها، وتوصلت نتائجها إلى وضع تصور مقترح للبحوث الإجرائية كأحد أهم آليات تحقيق التنمية المهنية لمعلمة رياض الأطفال في مصر.

أما دراسة (فرغلي، 2011) هدفت إلى التعرف على طبيعة البحوث الإجرائية من حيث النشأة التاريخية والخصائص ودورها في عملية التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي الصناعي في مصر، وتوصلت نتائجها إلى إعداد تصور مقترح لمتطلبات استخدام البحوث الإجرائية كمدخل للتنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي الصناعي في مصر. بينما دراسة (أحمد، 2012) هدفت للوصول إلى إجراءات مقترحة لتحسين أداء المدارس بمحافظة شمال سيناء باستخدام البحوث الإجرائية انطلاقاً من المنطلقات الفكرية وفي ضوء تشخيص الواقع، وتوصلت نتائجها إلى مجموعة من الإجراءات المقترحة لتحسين أداء المدرسة باستخدام البحوث الإجرائية.

وقام كيم وكانج (kim & kang, 2012) بدراسة هدفت إلى الكشف عن كيفية فهم معلمي ما قبل المدرسة ورياض الأطفال الكوريين لأبحاث المعلم، والاستفادة منها في التنمية المهنية. وهدفت دراسة (مدبولي، 2013) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين ممارسة المعلمين للبحوث الإجرائية وبين استمرارهم في النمو المهني سواء على مستوى الأدب التربوي المعاصر، أو على مستوى الإدراك المباشر من قبل المعلمين في الميدان، وتوصلت نتائجها إلى أن هناك ضعف لدى المعلمين في مفهوم البحث الإجرائي وممارسته، وأن لديهم احتياج شديد إلى تنمية كفايات البحث الإجرائي من أجل تحسين ممارستهم المهنية.

أما دراسة (Yigit & Bagceci, 2017) هدفت للتحقق من مدى مساهمة البحوث الإجرائية في التنمية المهنية للمعلمين من خلال استطلاع أراء المعلمين، وتوصلت نتائجها إلى أن المعلمون يرون أن للبحوث الإجرائية تأثير إيجابي على تنميتهم المهنية في مختلف الجوانب، وأن المشاركة في البحوث الإجرائية يساعد المعلمين في أن يكونوا أكثر وعياً بجوانبهم القوية والضعيفة كمعلمين.

كما هدفت دراسة (حسين، وآخرون، 2019) إلى التعرف على دور مقرر البحث الإجرائي في تحسين التعليم والتعلم ببرامج بكالوريوس رياض الأطفال، واثبتت النتائج أن للبحث الإجرائي أثر ايجابي في تحسين وتطوير العملية التعليمية والارتقاء بها. وأيضاً دراسة (بخاري، 2019) هدفت للتعرف على دور البحث الإجرائي في تحسين الممارسات التعليمية من وجهة نظر القيادات المدرسية بمدينة الرياض، واشارت النتائج إلى موافقة عينة الدراسة بدرجة عالية على دور البحث الإجرائي في تحسين الممارسات التعليمية.

تعليق على الدراسات السابقة:

يتضح أن الدراسات السابقة اهتمت بالبحوث الإجرائية سواء من حيث أدوارها أو فاعليتها على بعض المتغيرات فيما يحقق التنمية المهنية للمعلمين، كما تنوعت في إجراءاتها وادواتها وعينة المعلمين الذي تم التطبيق عليها، وجميعها اثبتت أهمية البحث الإجرائي ودوره في التنمية المهنية للمعلمين، والورقة البحثية الحالية تتفق معها في ذلك، وتتميز عنها في كونها تبرز البحث الإجرائي كمدخل قائم على التطوير المدرسي، وتحليل نتائج الدراسات السابقة للوصول إلى دور البحث الإجرائي، إضافة إلى اهتمامها بالتنمية المهنية المستدامة للمعلمين.

محاور الورقة البحثية:

اشتملت الورقة البحثية على المحاور الرئيسة الآتي:

المحور الأول: التنمية المهنية المستدامة للمعلم.

المحور الثاني: التطوير المدرسي كاتجاه للتنمية المهنية المستدامة.

المحور الثالث: البحوث الإجرائية كمدخل قائم على التطوير المدرسي.

المحور الرابع: دور البحوث الإجرائية في التنمية المهنية المستدامة للمعلم.

ويمكن عرض ومناقشة كل محر على النحو الآتي:

المحور الأول: التنمية المهنية المستدامة للمعلم:

مفهوم التنمية المهنية المستدامة:

تعني التنمية تشجيع المعلم على أخذ المبادرة، وتكوين الرغبة الذاتية في الارتقاء بالقدرات العلمية والتعليمية، ومساعدتهم في تنمية الوعي المهني اليقظ إلى جانب المناهج والمهارات المتصلة بعملية التعلم (السعود، وحسنين، 2016: 178-179)، كما تعرف بأنها نشاط مستمر يركز على المعلم من أجل تحقيق تغيير هادف في معارفه ومهاراته وقدراته الفنية لمقابلة احتياجات محددة في الوضع الراهن والمستقبلي في ضوء متطلبات عمل المعلم الحالية والمستقبلية (الذبياني، 2014: 115).

وتعرف (متولي، 2019: 280) التنمية المهنية المستدامة بأنها عملية مستمرة، مخطط لها بصورة منظمة، قابلة للتنفيذ؛ من أجل الارتقاء بمستوى أداء المعلم، من خلال إكسابه المهارات اللازمة، وتزويده بالمعلومات وتنمية الاتجاهات الإيجابية لديه، لتحسين مستوى التعلم والتعليم، استجابة للمتغيرات وحاجات المجتمع. وتعرفها (الصالحية، 2010: 93) بأنها عملية مستمرة تتضمن رؤية جديدة للمستقبل لتطوير أداء العاملين بالمدرسة وممارساتهم ومهاراتهم وكفاياتهم المعرفية لمواكبة المستجدات التربوية من أجل الوصول إلى جودة عالية في الأداء.

أهمية التنمية المهنية المستدامة:

وأن التنمية المهنية المستدامة أثناء الخدمة تشكل أهمية كبيرة لكونها من الدعائم الضرورية لمواكبة التطور العلمي والمعرفي والتكنولوجي، لهذا فإن التنمية المهنية والتثقيف المستدام للعاملين يُعد ضرورة لازمة تقتضيها طبيعة العمل، مهما بلغ مستوى الإعداد الأكاديمي وتنوعت أساليبه لا يلغي أو يقلل من الحاجة الملحة إلى تبني سياسات التثقيف المستدام للعاملين (صلاح الدين، والمسكرية، 2017: 561).

وللتنمية المهنية المستدامة للمعلم أهمية للوقوف على المهارات اللازمة لأداء مهامه بنجاح، كجزء من إعداده، واستمرارها لتحقيق كفاءته المهنية، والأكاديمية، والشخصية، ولمواكبته للمتغيرات والمستحدثات المجتمعية (متولي، 2019: 271)، ويعد مبدأ التنمية المهنية المستدامة لكافة العاملين بالمدرسة من أهم المبادئ والأسس التي يصعب تحقيق أهداف الإدارة الذاتية للمدرسة بدون تحقيق آلياتها (عبد المجيد وآخرون، 2019: 24)، والاهتمام بالتنمية المهنية للمعلمين يشكل أحد الركائز التي تؤثر على جودة التعليم المدرسي، ويتضح ذلك من خلال تركيز التنمية المهنية على غرس الاتجاهات الإيجابية نحو مهنة التعليم (الذبياني، 2014: 125).

مما سبق يتضح أن التنمية المهنية للمعلمين تؤدي إلى زيادة قدراتهم وكفاياتهم، وتحسين جودة العملية التعليمية، فهي تعتبر أحد أهم المقومات الرئيسة للمؤسسات الفعالة، بما تمثله من تحسين مستمر للمعلمين لتلبية احتياجات محددة ومتجددة.

أهداف التنمية المهنية المستدامة للمعلم:

تحقق التنمية المهنية مجموعة من الأهداف أهمها (متولي، 2019: 291):

1) الربط بين النظرية والتطبيق في المجالات التطبيقية.

2) تنمية مهارات توظيف تقنيات التعليم المعاصر، واستخدامها في توصيل المعلومة للمتعلم بشكل فاعل.

3) تمكين المعلم من مهارات استخدام مصادر المعلومات والبحث عن كل ما هو جديد ومتطور والإسهام بشكل فاعل في معالجة القضايا التعليمية بأسلوب علمي ومتطور.

4) الإسهام في تكوين مجتمعات تعليم وتعلم متطور يقدم خدمات للمجتمع، ومواكبة المستجدات في مجال تخصصه، وترسيخ مبدأ التعلم المستمر والاعتماد على مبدأ التعلم الذاتي.

5) تعميق الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم والتعلم، وتطوير كفايات ومهارات التقييم بأنواعها، وخصوصاً مهارات التقييم الذاتي.

ويرى الباحثان أن التنمية المهنية للمعلم تهدف إلى إضـــافة معارف، وتنمية مهارات، وقيم مهنية، لتحقيق تربية فعالة وتعلم إيجابي للمتعلمين.

خصائص التنمية المهنية المستدامة:

تتصف التنمية المهنية المستدامة بعدد من الخصائص أهمها (الذبياني، 2014: 127):

1. أنها عملية هادفة ومقصودة ومخطط لها في ضوء احتياجات المعلم والمتعلم والمؤسسة التعليمية والمجتمع.
2. تتميز بالشمولية: فهي تراعي مختلف جوانب المعلم النفسية والمعرفية والمهارية والتثقيفية، كما تراعي حاجات المعلم والمدرسة والمجتمع.
3. تتصف بالاستمرارية: فهي تستغرق حياة المعلم وتستمر مدى حياته المهنية.
4. تتأكد فيها مسؤولية المعلم: ولذلك فهي تتطلب وجود الدافع والقدرة والرغبة في النمو والتحسن.
5. تتطلب تفاعل المعلم: حيث يتطور المعلم مهنياً من خلال تفاعله المستمر مع أقرانه وأفراد مجتمع.
6. تتسم بالتطور والتغير المستمر: حيث تتجدد باستمرار في ضوء ما يستجد من المعارف والتوجهات الحديثة، ويتم تحديثها من خلال عدة مصادر وأساليب مختلفة.

مبادئ التنمية المهنية المستدامة للمعلمين:

من أهم مبادئ التنمية المهنية المستدامة للمعلمين ما يلي (يوسف، 2020: 118):

1. التعلم للعمل: والذي يتضـــمن اكتســـاب المتعلم الكفايات التي تؤهله بشـــكل عام لمواجهة المواقف الحياتية المختلفة، وانتقاء مهارات العمل.
2. التعلم للتعايش مع الآخرين: والذي يتضمن اكتساب المتعلم لمهارات فهم الذات والآخرين، وإدراك أوجه التكافل فيما بينهم، والاستعداد لحل النزاع، وإزالة الصراع، وتسوية الخلافات.
3. التعلم للمعرفة: ويتضمن كيفية البحث عن مصادر المعلومات وتعلم كيفية التعلم للإفادة من فرص التعلم مدى الحياة.

ثانياً: التطوير المدرسي كاتجاه للتنمية المهنية المستدامة:

مفهوم التطوير المدرسي:

أوضـــحت الاتجاهات الحديثة في تدريب المعلمين أثناء الخدمة مفاهيماً وأنماطاً تدريبية جديدة وغير تقليدية، لعل من أهمها تدريب المعلمين داخل المدرسة، حيث يعتبر المدرسة وحدة أساسية للتدريب (أبو طالب، 2017: 274)، فبعد أن كان التدريب يتم في مؤسسات خارج المدرسـة، انتقل التدريب إلى داخل المدرسـة بهدف رفع كفاءة المعلم فيما يتعلق بالممارسـات التربوية داخل الفصـل الدراسـي، وتطوير أداء المدرسة ككل في عمليات التعليم والتعلم (مكتب الخليج، 2011: 184)

والفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا الاتجاه هي أن يتحول الأفراد داخل المدرسة إلى متعلمين؛ بما في ذلك الطالب والمعلم والمدير والهيئة الإدارية والمدرسة ككل، وأن عملية التعلم مستمرة يحرص عليها جميع الأفراد لتحقيق الأهداف الجماعية والفردية من خلال العمل، وتتم مراجعة تلك الأهداف بصفة دائمة، ويفرض على جميع العاملين متابعة كل جديد في مجالات عملهم (عبد المجيد وآخرون، 2019: 24).

ويؤكد (خجا، 2016: 76) أن اتجاه المدرسة كوحدة للتطوير هو عبارة عن منحى يجعل من المدرسة أداة فعّالة في إحداث تغيرات إيجابية في داخلها وبيئتها من خلال تفعيل الطاقات الكامنة فيها، وهو اتجاه يرتكز إلى ما لدى المدرسة من الموارد المادية، والقدرات البشرية التي يُمكن تنميتها وتحسين ممارساتها المهنية بشكل ذاتي مستقل، بحيث تصبح المدرسة وحدة تطوير تُوجِه وتُدير برامج التنمية المهنية ذاتياً، وتتحمل مسئوليتها في تطوير العملية التعليمة.

أهمية الاتجاه القائم على المدرسة في التنمية المهنية المستدامة:

تذكر الدراسات التي اهتمت بهذا الاتجاه أبعاداً تبرر أهميته، فمن حيث تطوير المعلمين يرى (خجا، 2016: 78) أن التنمية المهنية القائمة على المدرسة تستهدف تطوير قدرات المعلمين التعليمية، وتأهيل المعلمين الجدد في الخدمة، وحل المشكلات التعليمية، وتطوير القدرات المدرسية، ويرى (أبو هادي، 2016: 92)، أنه يؤدي لرفع كفاءة المعلم وتحسين الممارسات التربوية داخل الصف الدراسي، وتطوير عملية التعليم والتعلم، وعلى مستوى المدرسة ككل.

وأن هذا الاتجاه يدعم تحقيق التنمية المهنية في ضوء مفهومها الحديث، الذي يجعل من التطوير المهني نشاطاً تفاعلياً مستمراً، ويمنح الفرصة للمعلمين لممارسة النشاطات التي تطور أدائهم وتزيد كفاياتهم المهنية، كما تمكنهم من المشاركة في قيادة وتنظيم البرامج وفقاً لاحتياجاتهم وأولوياتهم، وأيضاً تمنح المدرسة الفرصة لبناء الشراكات مع مؤسسات وأفراد المجتمع الذين يمكن أن يساهموا في تطوير العملية التعليمية داخلها (خجا، 2016: 79).

ويرى الباحثان أن التنمية المهنية من خلال المدرسة تستند على فكرة العمل الجماعي فهي تدعم بناء روح الفريق، وتشجع في ذات الوقت العمل الفردي والمسؤولية المباشرة لكل عضو داخل المدرسة وخاصة المعلمين.

عوامل ظهور الاتجاه القائم على المدرسة في التنمية المهنية:

من العوامل التي ساعدت على ظهور هذه الاتجاه الآتي (أبو هادي، 2016: 99):

- ظهور حركات إصلاحية تعليمية، وشيوع أفكار تنادي بإعادة تشكيل المدرسة وتطويرها؛ لإحداث التطوير المهني.
- بروز الحاجة إلى التنمية المهنية للأفراد العاملين داخل المدرسة؛ نتيجة لقصور برامج التدريب التقليدية، وضعفها في إكساب الأفراد المهارات اللازمة لتطوير أداء المدرسة.
- ظهور مصطلحات ومفاهيم تدريبية حديثة، كالمنظمة المتعلمة، التدريب المعملي، والتدريب المبرمج.
- تذمر المعلمين من برامج التدريب المركزية، إذ صارت غير مرغوبة وغير مجدية، مما ولد اتجاهات سلبية نحوها.
- علو شأن المدرسة، وتحول النظرات الإيجابية لها، باعتبارها أهم الوسائط التربوية، القادرة على مواجهة تحديات العولمة بكافة مظاهرها وأشكالها.

التطوير المهني القائم على المدرسة في بعض الدول:

تقدم العديد من الدول المتقدمة أنماطاً وأنواعاً مختلفة من التنمية المهنية المستدامة للمعلمين داخل المدرسة، وتُظهر الأدبيات أن اتجاه التنمية المهنية من خلال المدرسة كوحدة للتطوير هو اتجاه عالمي ظهرت تطبيقاته في كثير من دول العالم المتقدم وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي شهدت بدايات هذا الاتجاه (خجا، 2016: 75). وفي بريطانيا يجسد الاتجاه القائم على المدرسة فكراً إصلاحياً في إعداد وتدريب المعلمين، ويتمثل هذا الإصلاح في الانتقال من الإعداد والتدريب النظري إلى الإعداد والتدريب القائم على الواقع التعليمي

بالمدارس نفسها، وربط المعلم بالمدرسة وحجرة الدراسة، وإيجاد معلمين قادرين على التعامل مع المشكلات التي ستوجههم بفعالية (مكتب الخليج، 2011: 164).

أما في استراليا تقوم فلسفة التطوير المهني والتدريب على أن المدرسة والفصل هما المركز الأساس للتدريب وذلك من أجل الربط المباشر بين برامج التدريب والتنفيذ؛ لذا يكون التدريب داخل المدرسة وشامل لجميع العاملين فيها (الذبياني، 2014: 137- 138). والتطوير المهني للمعلم في سنغافورة يتم من خلال شبكات التعلم الذي يربط المدارس ويسمح للمعلمين بالمشاركة والتعاون في تطوير طرق جديدة وأفضل للتعليم داخل مدارسهم (Volansky, 2014, 25). ومن ضمن البرامج التي تقدم في دولة ماليزيا التدريب في موقع العمل، حيث يعقد في المدارس حلقات دراسية وورش عمل حول المناهج الجديدة يحضرها المعلمون (الذبياني، 2014: 145). وفي الصين أصبحت المدارس بكافة مستوياتها تتحمل مهمة تعليم وتدريب المعلمين، وتضع المدارس نفسها الخطط لتعليم وتدريب المعلمين (مكتب الخليج، 2011: 165).

وفي اليابان تتبنى أسلوب التدريب داخل المدرسة، والتدريب المستمر للمعلم من خلال حياته الوظيفية (صلاح الدين، والمسكرية، 2017: 561)، ويقوم بالتدريب المعلمون ومديرو المدارس ووكلاؤهم أنفسهم في شكل جماعات دراسية في كل حي إلى جانب التدريب المركزي (مكتب الخليج، 2011: 166).

مداخل التنمية المهنية المستدامة القائمة على التطوير المدرسي:

تتعدد مداخل التنمية المهنية في المدارس، وأن كانت جميعها تدور حول فكرة واحدة، وهي أن يتحول الأفراد إلى متعلمين دائمي التعلم، فيتعلم الأفراد من أنفسهم حين يتفكرون في ممارساتهم، ويتعلمون من زملائهم حين يلاحظون أداءهم، ويتعلمون من المواقف والمشكلات حين يمارسون البحوث الإجرائية، ويتعلمون من أولياء الأمور حين يناقشونهم ويستمعون لملاحظاتهم، ويتعلمون من المجلات التي تنشر الخبرات التربوية الناجحة، ويتعلمون من شبكة المعلومات محلية كانت أو عالمية، وهكذا تكون فكرة التعلم هي الفكرة المحورية التي تدور حول كافة مداخل التنمية المهنية (السعود، وحسنين، 2016: 182)، ومن تلك المداخل:

1) مجتمعات التعلم المهنية:

تعد مجتمعات التعلم المهنية وسيلة لتوفير النمو المهني، وتبادل أفضل الممارسات، والتعاون في التعلم المهني، والزيادة في المهارات التربوية، ورضا المعلمين عن مهنتهم كمعلمين علاوة على توفيرها المزيد من فرص التعلم الفعال والمستدام (عبد الرحمن، 2018: 297)، ويرى الباحثان أن مجتمعات التعلم المهنية لها دور في تنمية عملية التعلم؛ إذ أنها صُممت لتراعي ظروف عمل المعلمين وتنميتهم، وتشجيع المعلمين على تغيير ممارساتهم في فهم واستكشاف تدريس المعلمين في حجرة الصف؛ لدعم جودة التعلم.

2) مدخل دراسة الدرس (الدرس المبحوث):

يستخدم دراسة الدرس كمدخل قائم على المدرس من أجل تحسين التدريس وتحقيق التنمية المهنية للمعلمين، حيث تسير إجراءات التدريس باستخدام دراسة الدرس في دورة يتعاون خلالها مجموعة من المعلمين في التخطيط والإعداد للدرس، ثم التنفيذ وملاحظة الأداء، وأخيراً التأمل والمناقشة بعد الانتهاء من تنفيذ التدريس (عمر، 2018: 92).

ويرى الباحثان أن مدخل دراسة الدرس للمعلمين يعمق فهمهم للمحتوى الدراسي وتعليمهم للمهارات التدريسية للدرس في محيط متعاون، ويطورون مهارات الملاحظة الناقدة والتحليل والتغذية الراجعة، وتعرفهم على استراتيجيات التدريس الفعالة وغير الفعالة.

3) مدخل البحوث الإجرائية:

يُعد مدخل البحوث الإجرائية من المداخل الأكثر فاعلية في مجال التنمية المهنية للمعلمين، والذي من شأنه تعديل وتطوير ممارسات المعلمين لمواجهة المشكلات والبعد عن العشوائية والارتجالية في أدائهم التدريسي بقدر الإمكان (قاسم، 2018: 25)، فهي تعمل على توسيع مدارك المعرفة المهنية لدى المعلم وتساعده على دراسة الأداء الشخصي وقيمه (قورة، 2016: 256).

لذا يرى الباحثان أن هناك ضرورة وحاجة إلى تنمية مهنية مستدامة للمعلمين من خلال استثمار متوازن بالتأمل والتفكير والتخطيط والتنفيذ باستخدام عملية البحث الإجرائي، لأنه يشجع المعلمين على جمع المعلومات وتحليلها واتخاذ القرارات، كما أن تحليل البيانات المستمر واتخاذ القرارات ينسجم مع فكرة قيام مجموعة تشاركية من المعلمين بتحليل كميات أكبر من البيانات وإجراء تغييرات أكبر في مدارسهم وثقافتها.

ثالثاً: البحوث الإجرائية كمدخل قائم على التطوير المدرسي:

مفهوم البحث الإجرائي:

إن البحث الإجرائي أو البحث الموقفي أو البحث الموجه للعمل عبارة عن بحث علمي، لكنه يمثل نمط للبحوث التطبيقية التي تستهدف اختبار الفروض والنظريات واستخدام النتائج المترتبة عليها في حل المشكلات العملية (خجا، 2016: 86-87). حيث يعرفه (محمد، 2018، 12) البحوث الإجرائية هي "بحوث تطبيقية هدفها حل مشكلات واقعية ويقوم المعلم بنفسه بإجرائها وفق منهجية علمية للبحث عن أنسب الحلول للتغلب على هذه المشكلات ولتحسين ممارساته التدريسية وتعظيم نواتج تعلم طلابه وإحداث تغيير إيجابي في البيئة المدرسية، كما أنها من الممكن أن تكون فردية أو تشاركية بين عدد من المعلمين.

ويرى (حيدر، 2016، 92) أن البحث الإجرائي في ابسط صوره، يتمثل في طرح سؤال حول ممارسة تدريسية تشكل مُشكلاً عند المعلم، وجمع البيانات حولها للإجابة عن السؤال البحثي، وفي أصعب صوره دراسة مشكلة على مستوى المدرسة، مما يقتضي تناول المشكلة من قبل فريق بحثي على مستوى المدرسة يخطط، وينفذ، ويتفكر، ويضع حلولاً.

أهمية البحث الإجرائي:

البحث الإجرائي نموذج للتنمية المهنية التي تعزز تحقيق التعاون والتفكير والحوار (أبو عواد، ونوفل، 2012: 24). فهو يعطي الفرصة للربط بين النظرية والتطبيق العملي، ويساعد المعلمين لكي يصبحوا ممارسين متأملين، ولديهم رؤية شاملة لحل المشكلات، وقدرة أكبر على اتخاذ القرارات.

فهو يشجع المعلم على التفكر في ممارساته وفحص أدائه، وتحديد المشكلات التي يواجهها؛ ليحلها باستخدام منهجية علمية ملائمة وبحلول سريعة للمشكلات التي لا تستطيع انتظار نظرية لحلها، بحيث يصبح لديه القدرة على التقويم وإصدار الأحكام على الأحداث المحيطة به من أجل رفع مستوى ونوعية التعليم (Martell, 2014,26)، كما أنه يتيح الفرصة للمعلم لفحص أدائه المهني بهدف تحسينه وتطويره من خلال اكتشاف المشكلات وحلها بمنهجية علمية مناسبة (أبو عواد، ونوفل، 2012: 43).

أهداف البحث الإجرائي:

يلخص (حيدر، 2016، 96) الأهداف الرئيسة للبحث الاجرائي في النقاط الاتية:

1. تكوين الشخصية المتفكرة.
2. تنمية مهارة حل المشكلات لدى الممارسين في الميدان التربوي.
3. خلق فرص للتنمية المهنية للمعلمين.
4. تجويد الممارسة المهنية.
5. تحسين الأداء في المدارس.
6. تكوين مجتمعات تعلم في الصفوف الدراسية والمدارس والمناطق التعليمية وربما المجتمع ككل.
7. خلق ثقافة مهنية.

أنواع البحث الإجرائي:

يمكن تصنيف البحوث الإجرائية من حيث عدد المشاركين فيها إلى الآتي (Morales, 2016, 157):

- البحث الإجرائي الفردي: ويتناول مشكلة معينة تواجه أحد المعلمين داخل الفصل ويحاول الوصول إلى حل لها لإحداث التغييرات الصفية المناسبة.
- البحث الإجرائي التعاوني: وهو بحث يتناول مشكلة مشتركة بين عدد من المعلمين ويكون هناك تبادل خبرات وتواصل بينهم لحل هذه المشكلة.
- البحوث الإجرائية على مستوى المؤسسة التعليمية: وهو بحث يشارك فيه جميع المعلمين بالمؤسسة التعليمية بهدف حل مشكلة ما لتحسين أدائهم وبالتالي تحسين الأداء المؤسسي بوجه عام.

صفات البحث الإجرائي:

يتصف البحث الاجرائي بعدد من الصفات أبرزها ما يلي (حيدر، 2016، 94):

1. واقعي: فالتركيز يقوم على مشكلات عملية.
2. تشاركي: حيث يمكن أن يشترك فيه كل من المعلمين والإداريين، والطلبة وأولياء الأمور.
3. يمنح الإحساس بالقوة والثقة.
4. يساعد على التفسير: تنشأ من خلاله المعاني عند دراسة وتقييم الواقع.
5. نقدي: ينظر المشاركون بعين ناقدة إلى مشكلات محددة، وبالتالي يعملون كعناصر تغيير ناقدة للذات.

مجالات البحث الإجرائي:

تتعدد المجالات التي يستخدم فيها البحث الإجرائي، حيث يمكن استخدامه في معالجة مشكلات تربوية تتصل بالمنهج وطرائق التدريس والتحصيل الدراسي وأساليب التقويم، ومشكلات نفسية تتصل بمشاعر الطلبة وسلوكهم، وكذلك في علاج مشكلات اجتماعية تتصل بالعدوانية والتسرب والعلاقات الاجتماعية، ومشكلات مادية تتصل ببيئة المدرسة ومرافقها، إضافة إلى مشكلات إدارية وفنية تتعلق بعناصر العملية التربوية (السويطي، 2019، 22).

علاقة البحث الإجرائي بالنمو المهني للمعلم:

البحوث الإجرائية وسيلة لتحقيق التنمية المهنية المستدامة لأن أحد المبادئ الأساسية لها هي الطريقة التي يتم بها استخدام نتائج هذه البحوث لتمكين الباحثين من أن يتعمقوا في فهم ممارساتهم الشخصية، حيث تشكل هذه الطبيعة التفكرية للبحوث الإجرائية جزءاً من البحث منذ الأسئلة التي يتم توجيهها إلى البيانات التي يتم تجميعها وتحليلها (قورة، 2016: 258).

فالبحث الإجرائي يتيح للمعلم فرصة تعديل الأطر الفكرية الحاكمة للنظريات التربوية، وقد يصل الأمر إلى تعديل مساقات تعليمية في ضوء نتائج البحوث التي يجريها المعلمون في الميدان وهو ما يساعد على ربط الممارسة بالنظرية (خجا، 2016: 87)؛ لذا فإن البحث الإجرائي قد يؤدي إلى حلول علمية للمشكلات التعليمية والتعلمية التي يواجهها المعلم الممارس، وتزيد من قدراته التطبيقية وثقته بنفسه فيصبح أكثر وعياً للمشكلات وأكثر تحسساً لها، فيكتسب عقلية الباحث والتي تعتبر شرطاً هاماً من شروط التقدم والنمو المهني المستمر (غباري، وآخرون، 2015: 230).

ويرى الباحثان أن النمو المهني للمعلم رهين بقدرته على البحث والاستقصاء، وأن ممارسة المعلمين للبحث الإجرائي تؤدي إلى دعم نموهم المهني، وربط معارفهم النظرية بالتطبيق والممارسة، مما يؤدي إلى تحسين المدرسة وزيادة نجاعتها.

ويشكل توجيه البحث الإجرائي نحو تطوير العمل وتحسين الأداء نوعاً من الدفع الداخلي الذي يحفز الباحث إلى الرغبة المستمرة في تحقيق النتائج الإيجابية المحددة المتصلة بعمله وأدائه، ويكون الباحث الإجرائي أول من يشعر بالنتائج الإيجابية لإجراءات البحث وأول من يقطف

ثمار جهوده تحسناً ملموساً في إطار العمل ومسؤوليته (غباري، وآخرون، 2015: 233). فالبحث الإجرائي يعد خياراً للمعلمين لتنميتهم المهنية باعتباره وسيلة مستمرة وقليلة التكلفة ومتكاملة مع عملهم داخل المدارس (Yigit & Bagceci, 2017).

رابعاً: دور البحوث الإجرائية في التنمية المهنية المستدامة للمعلم:

أوردت الأدبيات التربوية والدراسات السابقة التي تناول البحوث الإجرائية في التعليم العديد من الأدوار التي تعمل على التنمية المهنية المستدامة للمعلمين، ويمكن عرض ومناقشة تلك الأدوار على النحو الآتي:

1) دور البحوث الإجرائية في تنمية المعارف التربوية للمعلم:

أثبتت دراسة (المزيني، والمزروع، 2012) أن التدريب على البحث الإجرائي يزيد من مفهوم التعليم لدى المعلمين، وقد يكون ذلك نتيجة المراجعة لأساليب التعليم والتعلم عند إعداد البحوث الإجرائية، إضافة للقراءات في مجال البحث، كما أن البحث الإجرائي يؤدي إلى التعلم الذاتي وتطوير الذات؛ مما ينعكس على تنمية المعارف التربوية للمعلم، كما تشير الدراسة أيضاً إلى أن ارتباط البحث اجرائي بواقع المعلمين يجعلهم أكثر اهتماماً وحماساً؛ وذلك ناتج عن عدم الرضا عن المشكلات التي تعوق النمو المهني لديهم.

2) دور البحوث الإجرائية في تنمية الممارسات التدريسية لدى المعلم:

أكدت نتائج دراسة (شاهين، 2013) أن البحث الإجرائي كان له دور في تحسين الأداء التدريسي للمعلمين، وقد أجمع فريق البحث المشارك في الدراسة أن البحث الإجرائي ساهم في حل مشكلاتهم وتحسين أدائهم التدريسي. وتشير دراسة (أحمد، 2015: 504) أن المعلمين الأكثر خبرة واندماجاً في البحوث الإجرائية التشاركية أكثر قدرة على اكتشاف الممارسات التي تحتاج إلى تعديل، وعمل روابط بينها وبين إجراءات بحث إجرائي بشكل أسهل.

ومن خلال تحليل النتائج التي توصلت إليها دراسة (الشافعي، 2013) عن طريق المقابلة الفردية والجماعية إضافة لمقياس للكفاءة والاتجاه نحو التدريس وبطاقة ملاحظة الأداء التدريسي نجد أن للبحث الإجرائي أثر كبير في زيادة كفاءة الطلبة المعلمين وأدائهم التدريسي.

وتؤكد نتائج دراسة (حمزة، 2018: 37) أن البحث الإجرائي كمدخل يمكن من خلاله المساهمة في إحداث تغييرات ملحوظة في الممارسات التدريسية للمعلمين، وتعمل على تعزيز وتدعيم العلاقات سواء بين المعلمين والطلاب أو بين المعلمين وبعضهم البعض من خلال التعاون والمشاركة في حل المشكلات، كما أنها تعد فرصة حقيقية لتأمل المعلمين لممارساتهم وأدوارهم بالمدرسة.

وتفسر دراسة (أحمد، 2015) ذلك بأن مشكلة البحث الإجرائي لما تكون هي مشكلة المعلم نفسه، ومحددة على أساس شعوره بمشكلة واقعية تؤثر في أدائه، فإن ذلك خلق حماس ودافعية قوية لديه لاقتراح الحلول وتجريبها وإدراك العلاقات بين الاجراءات التي يمكن اتخاذها والتغييرات التي تنتج عنها، الأمر الذي زاد من القدرة على اتخاذ القرارات الفعالة بشأن الممارسات المهنية؛ مما زاد من تحسين الأداء التدريسي.

3) دور البحوث الإجرائية في مساعدة المعلم على مواجهة المشكلات التربوية:

اشارت دراسة (أحمد، 2015: 543) أن للبحوث الإجرائية دور في تقديم المساعدة للمعلمين لإيجاد الحلول المناسبة لما يؤرقهم في التدريس الصفي، وقابلية هذه الحلول للتطبيق، ويرى (أبو عواد، ونوفل، 2012: 44) أن البحث الإجرائي يساعد في إيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها المعلم نفسه مما يجعله يشعر بتحسن أدائه وزيادة قدرته على العمل والإنتاج.

ومن خلال تحليل نتائج دراسة (حمزة، 2018: 38) أن البحوث الإجرائية تسهم إلى حد كبير في إحداث تغيير في مهارات الاستقصاء الفلسفي لدى المعلمين، حيث من خلالها يمكن تنمية القدرة على تحليل المشكلات وصياغتها وتحليلها وتفسيرها والتوصل إلى حلول ونتائج بشأنها بالاستناد إلى المصادر والمراجع المختلفة. كما اثبتت دراسة (Yigit & Bagceci, 2017) أن البحث الإجرائي يساعد المعلمين في تحسين مهارتهم في حل المشكلات التي تواجههم.

4) دور البحوث الإجرائية في تنمية الدافعية والاتجاهات الإيجابية للمعلم:

للبحث الإجرائي تأثير إيجابي على تطورهم المهني والشخصي المستمر. (Yigit & Bagceci, 2017)، كما تبين دراسة (عملة، 2018: 87) أن هناك علاقة بين البحث الإجرائي والمنظومة القيمية السـائدة لدى المعلمين؛ فمهارات البحث الإجرائي تعمل على تزويد المعلمين كيفية اتقان البحث الإجرائي والأخلاقيات التي يمكن أن يتحلى بها الباحث وهذا من جوانب المنظومة القيمية، كما أن المعلمين يعملون على بناء الخطط العلاجية من أجل معالجة الضعف لدى بعض الطلبة وهذا ينمي المنظومة القيمية لدى المعلمين.

وأثبتت دراسـة (محمد، 2015) أن البحث الإجرائي كان له دور في تكوين اتجاهات إيجابية نحو الإعاقة بمدارس الدمج وتم اكتسـابها من خلال الملاحظة، والاشـتراط الإجرائي، والاسـتجابة، ومن خلال الأنماط المعرفية للتعلم، كما سـاعد في تعديل اتجاهات معلمي مدارس الدمج نحو المعوقين والتغلب على الاتجاهات السلبية نحوهم. وتشير نتائج دراسة (محمد، 2018) أن البحوث الإجرائية القائمة على التعلم بالمشـروعات عبر الويب كان لها أثر في تنمية الوعي البحثي، حيث كان حجم الأثر كبير للبرنامج المقترح في تنمية مكونات الوعي البحثي ككل لدي الطالبات المعلمات. كما يؤكد (أبو عواد، ونوفل، 2012: 44) أن البحث الإجرائي يعزز دافعية المعلم للتفكير والعمل والرغبة المستمرة في الوصول إلى نتائج محددة نظراً لارتباط المشكلة بواقعه وعمله.

وهذا يعني أن البحث الإجرائي يحفز المسؤولية الذاتية للمعلم، ويطور مهاراته من خلال بحث وتحليل المشكلات الحقيقية التي تواجهه داخل الصف، وهو ما يقود إلى تحسن أدائه ودافعيته تجاه مهنته.

وتشير نتائج دراسة (المزيني، والمزروع، 2012: 610) أن للبحث الإجرائي دوراً في نمو الاتجاه نحو البحث الإجرائي وذلك لتضمين البرنامج التدريبي خلفية نظرية عنه، ومن ثم الاقتناع بتطبيقه، وجدواه في حل المشـكلات التي تواجهها المعلمات. كما أثبتت نتائج دراسـة (الشـافعي، 2013) أن البحث الإجرائي يزيد من اتجاهات المعلمين نحو التدريس، حيث يلاحظ تغير شـخصية الطلاب المعلمين وأصبحوا أكثر ثقة في أنفسهم، كما أن البحث الإجرائي يزيد من الشعور بالحماسة والشعور بأهمية دور المعلم وتقدير الذات.

ويبدو مما سبق أن العلاقة بين الوعي والبحوث الإجرائية علاقة تداخل وتكامل، فالوعي أساسه المعارف النظرية التي تؤثر بدورها على الوجدان والسـلوك، ولذلك ترى (علي، 2016: 121) أنه من خلال وعي الطالبات المعلمات الكامل لمعارف البحوث الإجرائية، يمكن لهن تنمية وتحسين اتجاهاتهن ومهاراتهن الأدائية في الحقل التعليمي إلى حد الممارسة والتطبيق للبحوث الإجرائية. كما أوضحت دراسة (حمزة، 2018) أن البحوث الإجرائية تنمي مهارات الاستقصاء الفلسفي والاتجاه نحو الاستقصاء لدى المعلمين.

5) دور البحوث الإجرائية في خفض قلق التدريس:

للبحث الإجرائي دوراً مهماً في خفض القلق التدريسي لدى المعلم وذلك من خلال تأمله الذاتي لممارساته التدريسية والمهنية ليحدد أسباب قلقه التدريسي، وأيضا من خلال تحديده للمشكلات التدريسية التي تواجهه أثناء تدريسه والتي تنعكس على أدائه التدريسي وثقته بذاته ودافعيته للتدريس (محمد، 2018: 28). كما أكد سيدر (Seider & Lemma, 2015) على أن تأمل الطلاب المعلمين خلال فترة التدريب الميداني لممارساتهم التدريسية ولنقاط القوة والضعف لديهم في تدريسهم يساعدهم على تقليل قلقهم التدريسي، وتؤكد نتائج دراسة (محمد، 2018) أن البحوث الإجرائية كان لها أثر في خفض القلق التدريسي لدى الطالبات المعلمات.

ويتضح مما سبق أنه عندما يتم تدريب المعلمين على إجراء البحوث الإجرائية لحل ما يواجههم من مشكلات تدريسية يجعلهم أكثر ثقة في أنفسهم وفى قدرتهم على حل هذه المشكلات، ويكسبهم معتقدات إيجابية حول قدرتهم التدريسية وتكوين صورة إيجابية عن ذواتهم نتيجة للخبرة التي يكتسبونها من هذه البحوث، والتي تساعدهم على تجنب فرص الفشل أثناء التدريس والتي تعد مصدرا من مصادر القلق لديهم، مما يؤثر إيجابيا على ممارساتهم التدريسية ويقلل القلق التدريسي لديهم.

6) دور البحوث الإجرائية في تنمية التفكير لدى المعلم:

توجد علاقة وثيقة بين التفكير التأملي لتحديد المشكلات الصفية والعمل على إيجاد الحلول وتنفيذها من خلال إجراء البحوث الإجرائية، حيث أن كل من خطوات تحديد المشكلات والعمل على إيجاد حلول لها من خلال إجراء بحوث إجرائية يحتوي على بعض مهارات التفكير التأملي، بالإضافة إلى تضمنه بعض الأنشطة والتدريبات التي تنمي هذه المهارات من خلال الربط بينهما وبين خطوات البحث الإجرائي، كما أنه يمكن استخدام التفكير التأملي في حل العديد من المشكلات الصفية في مواقف التعلم لإثارة ومساندة الطلاب (قاسم، 2018: 34).

وتؤكد نتائج دراسة (أحمد، 2015: 503) أن المعلمون عندما يقومون بإجراء البحوث الإجرائية يصبحون أكثر قدرة على التفكير وحل المشكلات؛ مما يؤدي إلى تنمية قدراتهم المهنية وكفاءتهم الذاتية، كما يرى (أبو عواد، ونوفل، 2012: 44) أن البحث الإجرائي يزيد من قدرات المعلم التحليلية ووعيه بذاته وتفكيره الناقد وتطوير قدراته البحثية مثل كتابة التقارير والتأمل الناقد في الممارسات، وتشير نتائج دراسة (المزيني، والمزروع، 2012: 607) أن تدريب المعلمات على كيفية كتابة أدوات التفكير، وتطبيقهم لهذه الدورات أثناء البحث الإجرائي أدى إلى زيادة مهارة التفكير لديهن، وولد لديهن قناعة بالتفكير وأهميته الكبيرة في مهنتهن، وإعجابهن بأدواته، وتؤكد نتائج دراسة (حمزة، 2018: 38) أن البحث الإجرائي يشجع على التأمل والتفكير.

7) دور البحوث الإجرائية في زيادة الكفاءة المهنية للمعلم:

عندما تكون البرامج التدريبية المصممة على أساس تطبيقات البحوث الإجرائية فإنها تزيد من امتلاك المعلمين القدرة على التدريس، وتحسين معتقداتهم عن التدريس والتعلم (قاسم، 2018: 51-52)، وكلما كانت البرامج التدريبية القائمة على البحوث الإجرائية تتيح للمعلمين أن يختاروا المشكلات من الواقع الفعلي للممارسات التدريسية كلما كانت تأثير تلك البرامج أكثر فاعلية.

وبالتأكيد على أهمية الكفاءة الذاتية والتنمية المهنية المستمرة للمعلم، نجد ذلك مرتبط بتأمل المعلم لممارساته التدريسية وتقييم هذه الممارسات من خلال جمع وتحليل وتقييم المعلومات حول ما يدور في الفصل وما يعترض المعلم من عوائق ومشكلات؛ وذلك من أجل تنمية وتطوير هذه الممارسات التدريسية باستمرار في إطار التنمية المهنية المستدامة (أحمد، 2015: 501-502)، حيث كشفت النتائج التي توصلت إليها دراسة (رزق، 2019) أن البحوث الإجرائية القائمة على الفكر البنائي لديها القدرة على تحسين أداء المعلمين ومعتقداتهم نحو التعليم والتعلم في عصر المعرفة، كما أنها ساعدة المعلم على كيفية تدريس المحتوى بالاستعانة بالتكنولوجيا وكذلك المهارات التربوية في سياقات التدريس المختلفة.

فالجهد الذي يبذله المعلم في إجراء البحث الإجرائي للمشكلات التعليمية التي واجهتهم، والمثابرة في الوصول لحل لهذه المشكلات بالدراسة والبحث كان له أكبر الأثر في تحسين معتقداتهم حول كفاءتهم الذاتية (أحمد، 2015: 546). فالبحث الإجرائي يساعد المعلمين على إجراء التقييم الذاتي (Yigit & Bagceci, 2017)؛ لأن تطبيقات البحث الإجرائي تتضمن تأمل ذاتي واستقصاء يقوم به المعلمين الأمر الذي يجعلهم في دوره مستمرة من المراقبة والتعديل والتقييم الذاتي كون لديهم الرغبة في عدم الاقتصار على وصف أفعالهم في ضوء الواقع واتخاذ إجراءات تطويرها بما يتفق مع الواقع وفي حدود الإمكانات المتاحة.

8) دور البحوث الإجرائية في تنمية المسؤولية الاجتماعية للمعلم:

فخطوات البحث الإجرائي تعتمد بشكل أساسي على البحث والتقصي، الأمر الذي ساعد على تحمل المعلمين لأدوارهم، وتوجههم نحو رؤية المشكلات والقضايا، بالإضافة إلى مناقشة القضايا والمشكلات بصورة منطقية وإطلاق حرية المعلم الباحث في المناقشة والتفكير، وممارسة البحث وحب الاستطلاع والإحساس بالمسئولية والتحدي الفكري والإدراك الكلي والتأمل للمواقف مما يجعل للبيئة المدرسية والممارسات التربوية معنى وقيمة لدى المعلم (حمزة، 2018: 55)؛ لأن البحث الإجرائي ينطوي على الناس الذين يعملون على تحسين

مهاراتهم وتقنياتهم واستراتيجياتهم (أبو عواد، ونوفل، 2012: 26)، فهو ينصب على العمل المهني الخاص بالمعلم ولديه الحرية في تعديل تدريسه على أساس البيانات التي يقومون بجمعها.

كما أوضحت دراسة (حمزة، 2018) أن البحوث الإجرائية تزيد من المسؤولية الاجتماعية لدى المعلمين، وتزيد من ثقة الفرد بذاته ووعيه بقدراته مما يجعله يشارك في مناقشة المشكلات الخاصة بجماعته أو مجتمعه وهذه هي أبعاداً للمسؤولية الاجتماعية.

فالبحث الإجرائي هو منحى نظامي للاستقصاء بحيث يمكن الأفراد من إيجاد حلول فاعلة للمشكلات التي تواجههم في حياتهم اليومية (أبو عواد، ونوفل، 2012: 30).

إن التأثير ليس للبحث الإجرائي بحد ذاته وإنما للمهارات التي يقوم بها المعلم أثناء إجراء البحث، كالتأمل والتفكير والاستقصاء والتعاون والاتصال، والمناقشة وحب الاستطلاع والتحدي الفكري، وتطوير ذاتي وتعلم مستمر، فكل تلك المهارات تزيد من مهارات البحث الإجرائي لدى المعلم مما يزيد من فاعلية البحث في حل المشكلات التدريسية التي تواجه المعلم.

وأن الأداء التدريسي بحاجة إلى معلم ذو كفاءة عالية وواثق من نفسه ولديه دافعية للتدريس دائم التعلم، ذو مهارات مهنية عالية، وكل ذلك يمكن تنميتها من خلال ممارسة البحث الإجرائي الأمر الذي يزيد من الأداء التدريسي.

ويمكن استخلاص أدوار البحث الإجرائي في التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في الأدوار الآتية:

1. للبحوث الإجرائية دور في تنمية المعارف التربوية للمعلمين من خلال التعلم الذاتي وتطوير الذات.
2. يسهم البحث الإجرائي في تنمية الممارسات التدريسية لدى المعلمين من خلال التأمل في ممارساتهم وأدوارهم بالمدرسة.
3. تساعد البحوث الإجرائية المعلمين على مواجهة المشكلات التربوية من خلال تحديد المشكلات وصياغتها وتحليلها وتفسيرها والتوصل إلى حلول ونتائج.
4. تنمي البحوث الإجرائية الدافعية والاتجاهات الإيجابية نحو التدريس لدى المعلمين وتنمية المنظومة القيمية والوعي البحثي.
5. للبحوث الإجرائية دور في خفض قلق التدريس لدى المعلمين من خلال تعزيز الثقة بأنفسهم وفي قدراتهم على حل المشكلات التي تواجههم.
6. تعمل البحوث الإجرائية على تنمية التفكير بشكل عام لدى المعلمين والتفكير التأملي على وجه الخصوص؛ لأن التأمل الذاتي يكون في كل خطوة من خطوات البحث الإجرائي.
7. يزيد البحث الإجرائي من الكفاءة المهنية للمعلمين نتيجة للجهد الذي يبذله المعلمين في اجراء البحث الإجرائي للمشكلات التعليمية التي واجهتهم.
8. تنمية البحوث الإجرائية المسؤولية الاجتماعية للمعلمين من خلال اكتساب المعلم الحرية في تعديل تدريسه وفقاً للنتائج التي يتوصل إليها إضافة إلى المشاركة في مناقشة المشكلات الخاصة بجماعته أو مجتمعه وهي من أبعاد المسؤولية الاجتماعية.

مما سبق يتبين أهمية البحث الإجرائي وأن له أدوار مهمة في التنمية المهنة المستدامة للمعلمين كما أثبتت الدراسات السابقة، فهو أحد أهم مداخل التنمية المهنية القائمة على التطوير المدرسي.

التوصيات:

بناءً على توصلت إليه الورقة البحثية من نتائج يوصي الباحثان بالآتي:

1. توطين التنمية المهنية المستدامة للمعلمين من خلال المدرسة كوحدة للتطوير.
2. تشجيع وتحفيز المدارس، ومنح المزيد من الصلاحيات للقيام بمبادرات التنمية والتطوير المهني.
3. تفعيل وتطبيق البحوث الإجرائية كمدخل قائم على التطوير المدرسة للتنمية المهنية المستدامة لدى المعلمين.

4. تخصيص الوقت للمعلمين للقيام بالأبحاث الإجرائية التي تدعم مشكلات التعليم داخل الفصول الدراسية.
5. تشجيع المعلمين على اجراء البحوث الإجرائية ضمن فرق تشاركية.
6. إتاحة الفرصة للمعلمين ليكونوا أعضاء فاعلين ضمن جمعيات مهنية متخصصة وأن يكونوا باحثين مشاركين في المراكز البحثية التربوية، لتعميق فهمهم ووعيهم ومفاهيمهم ودورهم كمعلمين باحثين.

المراجع:

أبو طالب، صفاء علام محمد(2017) اتجاهات حديثة في تدريب المعلمين داخل المدرسة، *مجلة البحث العلمي في التربية*، عدد (18)، 267-286.

أبو عواد، فريال محمد، ونوفل، محمد بكر(2012). *البحث الإجرائي*، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

أبو هادي، أنور يحيى صالح(2016). *تطوير نظام التدريب التربوي في الجمهورية اليمنية في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة*، رسالة دكتوراه، قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية التربية، جامعة صنعاء.

أحمد، زينب السيد إبراهيم(2015). فاعلية بحوث الفعل في تنمية الأداء التدريسي وتحسين الكفاءة الذاتية لدى الطالب المعلم شعبة التعليم التجاري بكلية التربية جامعة حلوان في ضوء المعايير المهنية للمعلم، *دراسات تربوية واجتماعية*، جامعة حلوان، 21(3)، 499-564.

أحمد، كمال عبد الوهاب(2012). تحسين أداء المدرسة باستخدام بحوث العمل في محافظة شمال سيناء "دراسة ميدانية"، *مجلة التربية، كلية التربية ببورسعيد*، 15(37)، 27-119.

بخاري، خلود إسحاق إبراهيم(2019). دور البحث الإجرائي في تحسين الممارسات التعليمية من وجهة نظر القيادات المدرسية بمدينة الرياض، *مجلة كلية التربية*، جامعة أسيوط، 35(8)، 543-559.

الجنوبي، موضي علي(2017). إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة، *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، عدد(29)، 71-87.

حسين، ابتسام ياسين؛ وعطية، حنان عبد الغفار؛ وعلوان، رانيا حمدي أحمد(2019). تدريس مقرر البحث الإجرائي ودوره في تحسين التعليم والتعلم ببرنامج بكالوريوس رياض الأطفال في ضوء رؤية 2030 (دراسة وصفية تقويمية)، *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، عدد(6)، 145-168.

حمزة، ميساء محمد مصطفى أحمد(2018). برنامج تدريبي مقترح قائم على مدخل بحوث الفعل لتنمية الاستقصاء الفلسفي والمسئولية الاجتماعية لدى معلمي الفلسفة والاجتماع بالمرحلة الثانوية، *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*، عدد(103)، 1-66.

حيدر، عبد اللطيف حسين(2016). *البحث الإجرائي منهجية فاعلة للتفكر في المشكلات التربوية وحلها*، ط(2)، الجيل الجديد، صنعاء.

خجا، بارعه بنت بهجت(2016). *تصور مقترح لتطوير برامج التنمية المهنية لمعلمات العلوم في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة*، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طيبة، السعودية.

الذيباني، منى سليمان(2014). تجارب بعض الدول في إعداد المعلم وتنميته مهنياً وإمكانية الإفادة منها في المملكة العربية السعودية، *دراسات تربوية ونفسية (مجلة كلية التربية بالزقازيق)*، عدد(85)، الجزء(2)، 103-159.

رزق، فاطمة مصطفى محمد(2019). توظيف بحوث الفعل المستندة إلى الفكر البنائي لتحسين أداء معلم العلوم ومعتقداته نحو التعليم والتعلم، *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، رابطة التربويين العرب، عدد(114)، 439-492.

السعود، راتب سلامة، وحسنين، إبراهيم علي(2016). *التنمية المهنية للقيادات الإدارية التربوية "اتجاهات معاصرة"*، ط(1)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

السويطي، سهير سليمان محمد(2019). *ممارسة معلمي المرحلة الأساسية (1-4) للبحث الإجرائي التشاركي وعلاقته بمجتمعات التعلم المهنية في مديرية تربية جنوب الخليل*، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس.

الشافعي، جيهان أحمد محمود(2013). تدريب الطلاب المعلمين بشعبة البيولوجي بكلية التربية جامعة حلوان على إجراءات بحوث الفعل كأساس لتحسن الكفاءة الذاتية وممارستهم التدريسية واتجاهاتهم نحو مهنة التدريس، *المجلة التربوية*، 27(106)، 183-235.

شاهين، نجاة حسن أحمد(2013). التنمية المهنية لمعلم العلوم قبل الخدمة باستخدام البحث الإجرائي: دراسة حالة، *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، عدد(40)، الجزء(4)، 211-244.

الصالحية، فاطمة بنت محمد بن سالم(2010). واقع تطبيق برامج التنمية المهنية المستدامة في ضوء معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر مديري المدارس ومساعديهم بسلطنة عمان، *الإداري*، عدد(122)، 89-99.

صلاح الدين، نسرين صالح محمد؛ والمسكرية، ثماني بنت حمود جابر(2017). تطوير برامج الإنماء المهني للمعلمين بسلطنة عمان في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، عدد(174)، 559-635.

عبد الرحمن، حسنية حسين(2018). مجتمعات التعلم مدخل لتحقيق التنمية المهنية لمعلمي المدارس الثانوية العامة في مصر على ضوء خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وسنغافورة، *مجلة التربية المقارنة والدولية*، عدد(10)، 263-351.

عبد المجيد، ابتسام محمد محمد؛ ومحمود، يوسف سيد؛ وعبد الرحمن، حسنية حسين(2019). التدريب والتنمية المهنية المستدامة علىمستوى المدرسة في ضوء مدخل الإدارة الذاتية بسنغافورة "دروس مستفادة"، *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، عدد(12) الجزء الأول، 1-54.

علي، زينب بدر عبد الوهاب(2016). فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على بحوث الفعل في تنمية الوعي بمعارفها ومهاراتها والاتجاه نحوها لدى الطالبات المعلمات شعبة الفلسفة الاجتماعية، *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*، عدد(82)، 91-140.

عمر، حسام سمير(2010). البحوث الإجرائية كاستراتيجية مقترحة للتنمية المهنية لمعلمي رياض الأطفال في مصر، *مجلة العلوم التربوية*، 2(1)، 59-103.

عمر، عاصم محمد إبراهيم(2018). برنامج مقترح في التربية البيئية قائم على استراتيجية دراسة الدرس وأثره في التنمية الثقافة البيئية ومهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلاب كلية التربية، *المجلة المصرية للتربية العلمية*، 21(7)، 83-165.

عملة، آلاء بهجت يوسف(2018). *إدراك معلمي العلوم والرياضيات في المرحلة الأساسية العليا لمهارات البحث الإجرائي وعلاقته بالمنظومة القيمية السائدة لديهم*، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس.

غباري، ثائر أحمد، وأبو شندي، يوسف عبد القادر، وأبو شعيرة، خالد محمد(2015)، *البحث النوعي في التربية وعلم النفس*، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

فرغلي، جميل السيد أحمد(2011). *تصور مقترح لمتطلبات استخدام البحوث الموقفية كمدخل للتنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي الصناعي في مصر*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط كلية التربية.

قاسم، إبراهيم صابر عبد الرحمن(2018). تصميم برنامج تدريبي قائم على تطبيقات بحوث الفعل لتنمية كل من مهارات التفكير التأملي والكفاءة المهنية لدى الطلاب/ المعلمين شعبة التعليم الصناعي بكلية التربية جامعة حلوان، *مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية*، رابطة التربويين العرب، عدد(9)، 11-61.

قورة، علي عبد السميع(2016). بحوث الفعل كمدخل للتنمية المهنية للمعلم، *المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية*، عدد(4)، 246-266.

متولي، شادية عبد الحكيم تمام(2019). برنامج تدريبي قائم على التعلم الذاتي في ضوء أهداف التنمية المهنية المستدامة لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لمعلمي الدراسات الاجتماعية، *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*، عدد(111)، 216-311.

محمد، رشا هاشم عبد الحميد(2018). برنامج مقترح في البحوث الاجرائية قائم على التعلم بالمشروعات عبر الويب لتنمية الوعي البحثي وخفض القلق التدريسي لدى الطالبات معلمات الرياضيات، *مجلة تربويات الرياضيات*، 21(3)، الجزء الأول، 1-63.

محمد، هناء عميرة محمد(2015). استخدام البحث الإجرائي في تعديل اتجاه المعلمين نحو دمج المعوقين بمدارس الدمج الشامل بمدينة أسيوط، *الثقافة والتنمية*، عدد(91)، 269-288.

مدبولي، محمد عبد الخالق (2013). إدراك المعلمين للعلاقة بين البحوث الإجرائية والنمو المهني – دراسة ميدانية، *المجلة العربية للتربية*، 33(2)، 51-78.

المزيني، تهاني بنت عبد الرحمن، والمزروع، هيا بنت محمد (2012). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات البحث الإجرائي ومفهوم تعليم العلوم لدى معلمات العلوم اثناء الخدمة، *مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2)*، مجلد (24)، 585-617.

مكتب الخليج (2011). التكوين المهني للمعلم الإطار النظري، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

يوسف، فاطمة مصطفى سويلم(2020). المعلم العصري وتحديات القرن الواحد والعشرين، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 4(19)، 110-130.

Kim, Mina; Kang, Bokyung (2012). Teacher Research in South Korean Early Childhood Education: New Initiative as Professional Development, Online Submission, US-China Education Review A 10p903-9162012. http://eric.ed.gov/?q=Development+Action+Research+for+Teachers+Skills&id=ED546485

Martell, Christopher C (2014). Action Research as Empowering Professional Development Examining a District-Based Teacher Research Course, Paper Presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association Philadelphia, Pennsylvania April 4. http://files.eric.ed.gov/fulltext/ED545386.pdf

Morales, marie paz E.(2016). Participatory action research (par) cum action research (ar) in teacher professional development:A Literature review, international journal of research in education and science, v2 n1 p156-165win.

Seider, S. & Lemma, P. (2015). Perceived Effects of Action Research on Teachers' Professional Efficacy, Inquiry Mindsets and the Support They Received While Conducting Projects to Intervene into Student Learning, Educational Action Research, 12(2), pp.219- 238.

Volansky, A. (2014): International study on school Autonomy, Curriculum Reform, 21st century skills, chief scientist office, first draft summary, synthesis, and concluding Remarks un six Education system reports, ministry of Education, Israel.

Yigit, C., & Bagceci, B. (2017). Teachers opinions regarding the usage of action research in professional development. Journal of education and training studies, 5(2), 243 – 252.